

مبشرات استعمال مقاييس الاتجاهات عند اختيار المدرسين

د/مصمودي زين الدين

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة منتوري قسنطينة

Résumé:

L'importance du rôle de l'enseignant dans la société est devenu une évidence, mais pour qu'il puisse accomplir sa tâche d'une manière efficace, il doit posséder des caractéristiques diverses, entre autre les attitudes positives a l'égard de sa fonction au préalable.

La présente étude met l'accent sur l'importance des attitudes que doit posséder les étudiants nouvellement inscrits pour poursuivre une formation leurs permettant d'être des enseignants lors de la phase de l'orientation.

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية لإبراز دور الإتجاهات لدى الفرد بصفة عامة وعند المدرس بصفة خاصة، وذلك بالنظر لأهمية هذا البعد في وظيفته بحيث دلت الدراسات علي أن مهنة التعليم مهنة بالغة الخصوصية وتتطلب أعباء متعددة وهي مؤثرة في مستقبل الأمة وبالتالي كلما كان المعلم يحب مهنته كلما تفانى في تأديتها واجتهد بشكل ملفت للانتباه والعكس صحيح، وفي هذه الحالة تكون تأثيراته سلبية ليس على التلاميذ الذين يدرّسهم فحسب بل على الأمة ككل، وهذا ما تريد هذه الدراسة توضيحه.

مقدمة:

لما كان البحث الحالي يدرس موضوع الاتجاهات النفسية للطلبة للمدرسين أثناء عملية اختيارهم المتمثلين في طلبة المدارس العليا للأساتذة و التي تعد المؤسسة الرسمية المخولة لتكوين الأساتذة وعوامل تعزيزها أثناء عملية التكوين نظرا لدورها في نجاح الفرد ورضاه عن مهنته، فاتجاهات الطلاب نحو تخصصهم من المتغيرات الهامة التي تساهم في تحديد تحصيلهم العلمي الأكاديمي وكفاءتهم الأدائية لذلك فمن البديهي أن تبذل مثل هذه المدارس والجامعات جهدا فعالا إيجابيا في سبيل اكتساب وتعزيز الاتجاهات الإيجابية عند طلابها حيث أنه لا خير في تعليم لا يعمل على تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو اختصاصاتهم (1).

ومما لاشك فيه أن دور الجامعة اليوم لم يعد مقصورا على تزويد الطالب بالمعلومات والمصاريف فحسب بل أن فلسفتها التربوية اتسع نطاقها وتعددت أغراضها واتجاهاتها لتشمل أيضا الإسهام في بناء شخصية الطالب من جميع الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية وذلك انطلاقا من المفهوم التربوي للسياسات التعليمية المعاصرة التي تنادي بضرورة الاهتمام بالفرد كوحدة متكاملة.

لما كان السلوك التعليمي والممارسات السلوكية الأخرى للطلاب تتأثر إلى حد بعيد باتجاهاتهم نحو تخصصهم كمهنة، مثلا - التدريس - فقد اهتم الباحثون بدراسة اتجاهات الطلبة وانعكاساتها على نظرتهم لتكوينهم والمجالات المتصلة به، وكذلك دراسة العوامل التي قد تؤثر في تكوين وتعديل الاتجاهات النفسية.

ولتوضيح أكثر لمفهوم الاتجاهات رأى الباحث ضرورة التعرض إلى تعريفه باعتباره مفهوما أساسيا في البحث. وفي هذا السياق نجد أن الاتجاهات النفسية عرفت تعريفات عديدة. وقد أورد الباحثون الذين كتبوا في الاتجاهات تعاريف كثيرة، و قد اختلفت هذه التعاريف من باحث إلى آخر، كما اختلفت لدى الباحث الواحد (2)، ومن بين تعاريف الاتجاهات النفسية نجد مايلي:

تعريف الاتجاه النفسي:

تذكر بعض كتب علم النفس أن الفيلسوف الإنجليزي هربرت سبنسر H.Spencer من أسبق علماء النفس في استخدام مصطلح الاتجاه Attitude حيث قال "إن

وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني ونحن نصغي إلى هذا الجدل أو نشارك فيه" (3).

ويعرف **جوردن ألبورت G.Allport** الاتجاه بأنه "حالة استعداد عقلي عصبي تنظمه الخبرة وتؤثر تأثيراً دينامياً على استجابات الفرد لجميع الموضوعات والمواقف المرتبطة بها" (4) يتبين من خلال هذا التعريف أن الاتجاهات مكتسبة، وأن الاتجاه يبدأ في استجابة الفرد للمثيرات الاجتماعية وبشكل تعامله معها، ولدى تعميم هذا التعريف على مفهوم الاتجاه المستعمل في البحث الحالي، تعتبر إجابة الطالب على كل عبارة من عبارات مقياس الاتجاهات نحو مهنة التدريس المستعمل في هذه الدراسة بمثابة استجابته للمثير، وإن الدرجة النهائية التي يتحصل عليها في هذا المقياس تعبر عن مقدار درجة اتجاهه نحو المهنة، أما **ثيرستون Thurstone** فيعرف الاتجاه بأنه درجة الشعور الإيجابي حينما نحب شيئاً ما، أو السلبي الذي يجعلنا نعزف عنه (5) من الواضح أن "ثيرستون" في تعريفه هذا ينظر إلى الاتجاه من خلال بعدين أو قطبين اثنين فمفهوم الاتجاه عنده إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً وبناء على ذلك فالشخص إما أن يحب موضوعاً ما أو يكرهه، أو أن شعوره إزاءه إما أن يكون طيباً وإيجابياً أو أن يكون سيئاً وسلبياً وهذا ما يجانب الواقع الذي يكشف إضافة إلى تدرج الشعور الإيجابي أو السلبي لدى البشر تجاه موضوع من الموضوعات عن شعور محايد. فهناك من الناس من لا يظهر أية استجابة إيجابية أو سلبية ولا يظهر أي شعور إيجابي أو سلبي نحو بعض الموضوعات ويمكن القول أن الاتجاه طاقة كامنة في الإنسان تكتسب من البيئة الخارجية نتيجة تفاعل الفرد المستمر مع ما يحيط به من معطيات مختلفة الشيء الذي يجعله يكون اتجاهها إيجابياً أو محايداً أو سلبياً لمختلف المكونات البيئية حسب وقعها على نفسه.

ويرى **حمزة مختار** "أن الاتجاه النفسي عبارة عن ميل عام مكتسب نسبي في ثباته، عاطفي في أعماقه يؤثر في الدوافع النوعية ويوجه سلوك الفرد." (6).

كما يرى **مورغان Morgan** "أن الاتجاه يمثل نزوعاً بأن نتصرف بطريقة انفعالية ثابتة تجاه شخص ما أو مجموعة من الأشخاص أو تجاه شيء ما أو مجموعة من الأشياء." (7).

ومن بين التعاريف الأخرى للاتجاهات نذكر تعريف نيوكمب وزملائه New Camb and all حيث ينظر له - الاتجاه - من وجهة معرفية ودافعية فمن وجهة النظر المعرفية يمثل الاتجاه تنظيمًا لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة، أما من الناحية الدافعية فإنه يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدوافع (8).

يتفق هذا التعريف مع تعريف ترستون في أن كلا منهما يؤكد على الشحنة الانفعالية الموجبة أو السالبة للاتجاه مع إغفال ضعف أو غياب هذه الشحنة في بعض المجالات والميادين، غير أن التعريف الأخير يضيف إلى ذلك قدرة الاتجاه على تنظيم معارف الفرد وتأثيره المباشر على السلوك الشيء الذي تكون له نتائج مرضية على سلوك الفرد.

إن ما تجتمع عليه التعاريف السابقة هو أن الاتجاه يوجه سلوك الفرد، أو هو نمط استجابة الفرد للأشياء والمواضيع أو الأفكار أو الأشخاص أو عناصر البيئة الخارجية بطريقة معينة. والاتجاهات تنعكس على سلوك الفرد وكيفية تفاعله في مختلف المواقف. ولذا فإن الحكم على النشاط الإنساني والوقوف على أوجهها وموضوعاته يساعد إلى حد بعيد في تحديد الاتجاهات وقوتها وحجمها لدى الأفراد.

مراحل تكوين الاتجاهات النفسية:

إن الاتجاه ظاهرة تتكون وتنمو في مجرى حياة الفرد. وخلال ذلك يمر بعدد من المراحل، فالناس لا يولدون ولديهم اتجاهات معينة نحو الناس والأشياء والموضوعات المختلفة، بل يكسبونها تدريجياً من خلال الملاحظة والاشتراط الإجرائي والاستجابي من خلال الأنماط المعرفية للتعلم وكل هذه المؤثرات تكون متداخلة في الخبرة الواحدة، ولهذا فإن تكوين الاتجاهات النفسية يتم وفقاً لعدة مراحل وهي:

المرحلة الإدراكية :

و تتمثل في الاتصال المباشر الذي يحدث بين الفرد وعناصر البيئة الخارجية. وهنا تظهر عنده الرغبة في تقبل الفكرة أو رفضها ومعارضتها في حال عدم اقتناعه بها ولهذا يميل الفرد إلى تكوين اتجاهات نحو أشياء مادية كالمنزل، الكتاب، وكذلك نحو أشخاص معينين كالأخوة والأصدقاء والمدرسين ولاعبين لرياضة معينة، وكذلك أيضاً نحو بعض القيم الاجتماعية، كالتعاون والتضحية والبطولة والخير وكذلك نحو بعض الوظائف، كالتدريس والمحاماة والتدريس والإدارة.

مرحلة الاختيار:

تتميز هذه الأخيرة بنمو البعد النزوعي لدى الفرد، حيث تتجلى في شكل ميله نحو بعض الموضوعات التي أدركها سلباً أو إيجاباً، حيث يجري عمليات تقويمية مستمرة لخبراته السابقة المكونة لإطاره المرجعي، والتي اكتسبها من خلال تواصله مع الأشخاص الآخرين، واحتكاكه بالموضوعات والمواقف المختلفة في بيئته التي يعيش فيها وذلك لتحديد الأسس التي سيبني عليها ميله لهذه الموضوعات أو ميله نحو الأشخاص أو إعراضه عنهم. ولهذا تسمى هذه المرحلة بمرحلة الاختيار.

مرحلة الاستقرار:

تمثل هذه المرحلة استقراراً وثبوتاً للميل والتفضيل الذي كونه الفرد عن الأشخاص والموضوعات والأشياء الموجودة في محيطه، ولهذا يكون الاتجاه النفسي لدى الشخص قد تكون وتطور حتى وصل إلى صورته الأخيرة التي يستقر عليها سلباً أو إيجاباً أو حياداً.

عوامل تكوين الاتجاهات:**ارتباط تكوين الاتجاه بالمواقف التي تشبع حاجات الفرد أو تعوقها :**

إننا نتعلم ردود الفعل نحو الأشخاص والموضوعات المختلفة من خلال الارتباط وإشباع الحاجة، فحين نتعلم أن نخاف من الناس المرتبطين بخبرات غير سارة ونتجنبهم، ونحب الأشخاص المرتبطين بخبرات سارة ونقترب منهم.

ولهذا فإننا من خلال ابتعادنا عن المواقف غير السارة واقتربنا من المواقف السارة يتم إشباع حاجتنا الأولية للسرور والراحة فمثلاً طالما أن طعم الحلوى لذيذ فإن اتجاه الطفل نحوها يكون إيجابياً، وبما أن الدواء مر المذاق، فيترتب على ذلك عادة تولد شعوراً بالنفور منه، وبالتالي يكون اتجاه الطفل نحو الدواء اتجاهها سلبياً. ويمكن تعميم ذلك على مختلف المواضيع والتي يمكن أن تكتسي شحنة انفعالية.

أثر شخصية الفرد في تكوين الاتجاهات:

تلعب سمات شخصية الفرد في تكوين اتجاهاته وتنميتها، فالإنسان يميل إلى تقبل الاتجاهات التي تتفق مع سمات شخصيته، ودعم وجودها باستمرار، ويرفض الاتجاهات التي تتعارض مع هذه السمات.

ويرى عمر ماهر محمود أن الإطار المرجعي للفرد يمثل جوهر شخصيته ومفتاحها، حيث ينعكس مباشرة على نمط تفكيره وأسلوب معالجته للأمور، ويكون بمثابة الأساس الذي يبنى عليه اتجاهه النفسي إيجاباً أو سلباً (9).

كما يرى الفقي حامد عبد العزيز من خلال دراسته حول دور الأبعاد الأساسية للشخصية مثل الانطواء و الانبساط والتسلط والخضوع في نمو الاتجاهات النفسية المحافظة والمتطرفة، أن هناك ارتباطاً قوياً بين السمات العامة لشخصية الفرد وبين اتجاهاته التي يكونها ويطورها نحو ظاهرة ما (10).

كما بينت دراسة للشيخ عبد السلام حول الاتجاهات التعصبية في أمريكا، أن اتجاه التعصب هو نمط سائد لدى الشخصية المتعصبة، فالمتعصب ضد الزوج نجه متعصبا ضد جميع الأقليات الأخرى و قد أوضح ذلك من خلال مقارنته للشخصيات ذوي الاتجاهات المرنة عن ذوي الاتجاهات المتعصبة (11).

أثر الخبرات في تكوين الاتجاهات:

لا تتكون لدينا الاتجاهات نحو موضوعات معينة إذا لم تكن لدينا معلومات كافية أو خبرات سابقة عنها. فالإنسان في حالة تفاعل مستمر مع غيره من الأشخاص الآخرين، حيث يدخل معهم في علاقات تفاعلية متشابكة، وهذه العلاقات والتفاعلات التي يكونها الشخص مع الآخرين يكتسب من خلالها خبرات واسعة قد تكون سارة أو مؤلمة، لذا نجد الأفراد يميلون إلى تكرار الأحداث التي يمرون بها إذا كانت سارة لهم، مما يجعلهم يكونون اتجاهات إيجابية نحوها. وعلى العكس فإن الأفراد يكونون اتجاهات سلبية نحوها إذا كانت ضارة ومؤلمة بالنسبة لهم.

تكوين الاتجاهات عن طريق التقليد:

يقلد الأفراد غيرهم من الناس في سلوكياتهم التي تعجبهم، فيتعلمون الاستجابات الجيدة والاتجاهات الجديدة من خلال مشاهدتهم لغيرهم ومحاولة تقليد سلوكهم. فالتقليد يساعد الفرد في تكوين اتجاهات جديدة لديه لم تكن موجودة من قبل بالإضافة إلى قوة التقليد في تدعيم سلوك معين مرغوب وإخفاء سلوك آخر غير مرغوب. ويعد التقليد من أهم العوامل في تكوين الاتجاهات عند الإنسان.

أثر العوامل الثقافية في تكوين الاتجاهات:

تلعب العوامل الثقافية الحضارية بما تشمله من نظم دينية وخلقية واقتصادية وسياسية دورا في تكوين الاتجاهات. فالعوامل الثقافية السائدة في مجتمع من المجتمعات، تلعب دورا بارزا في تنمية الاتجاهات السائدة فيها وتطويرها في مسارها الإيجابي أو السلبي. فالثقافة بما توفره من معلومات كثيرة تشكل التراث المعرفي للإنسان من خلال وسائلها المتعددة الموجودة في المجتمع، سواء كانت عن طريق الأسرة أم المدرسة أم دور العبادة، أم أجهزة الإعلام كل ذلك كفيل بأن يسهم في تميز الاتجاهات وتطويرها (12)

أنواع الاتجاهات

تنقسم الاتجاهات النفسية إلى عدة أنواع منها:

القوية والضعيفة:

ويتم هذا التقسيم تبعا لشدة تمسك الفرد بالموضوع الخارجي أو رفضه له. فالمدرس الذي لديه اتجاه قوي نحو مهنته نجده يتابع كل جزئياتها ومتطلباتها باهتمام بالغ، عكس الشخص الذي يحمل اتجاها ضعيفا نحوها. فالاتجاه الذي يدفع الشخص نحو شيء ما، يعد إيجابيا، بينما الاتجاه الذي يبعده عنه يعد سلبيا. فالاتجاهات الدينية مثلا على الأغلب تكون قوية. فالشخص الذي يسمع شيئا يشين للدين الذي يعتنقه فإنه يغضب ويتوعد. أما الفرد الذي يحمل اتجاها ضعيفا نحو موضوع معين، كالاتجاه نحو أغنية معينة، فإنه إذا ما سمع شيئا يهين تلك الأغنية فقد يرد على تلك الإهانة أو يقابلها بغير مبالاة (13).

الاتجاهات السرية والاتجاهات العلنية:

الاتجاهات السرية هي تلك الاتجاهات التي لا يبوح بها أصحابها للآخرين، حيث يعمل الفرد على إخفائها، كالاتجاه المضاد للدين في المجتمع المسلم، فالشخص يخفي اتجاهه هذا، غير أنه غالبا ما يظهر في سلوكه بطريقة أو بأخرى. كذلك الاتجاهات العلنية التي يشعر بالرضى والفخر عند إظهارها (14).

الاتجاهات العامة والاتجاهات النوعية:

يرى عمر ماهر محمود أن الاتجاه العام يتناول الظاهرة التي تعتبر موضوع الاتجاه من جميع جوانبها، حيث يشملها كلية دون التعرض لجزئياتها، ولا البحث في تفصيلاتها، وبصرف النظر عن أي خصائص أخرى تميزها عن غيرها، مثل الاتجاه نحو

الاستعمار بكافة أشكاله وصوره. والاتجاه نحو التفرقة العنصرية بكل مستوياتها وفي كل المجتمعات. ... الخ (15).

أما الاتجاهات النوعية فتتناول جزئية واحدة فقط من بين جزئيات الظاهرة التي تعتبر موضوع الاتجاه. بحيث يركز عليها وحدها فقط دون التعرض للظاهرة ككل. و بصرف النظر عن علاقاتها بغيرها من الجزئيات الأخرى التي تتضمنها هذه الظاهرة (16). ويمكن اعتبار الاتجاهات نحو مهنة التدريس من الاتجاهات النوعية.

الاتجاهات الجماعية و الاتجاهات الفردية:

إذا كانت الاتجاهات النفسية تعد ظاهرة مشتركة بين جماعة من الأفراد، فإنها تعتبر جماعية، كاتجاهات الأفراد نحو قائد معين أو فريق رياضي.

أما الاتجاهات الفردية فهي ذاتية تتعلق بذات الفرد دون سواء فيما يتعلق بظاهرة معينة، فالإنسان يكون اتجاهه الفردي من خلال إطاره المرجعي المتضمن أسلوب حياته الخاص والمميز له عن غيره من الناس. ومثال ذلك عندما يكون الشخص اتجاها نحو زميل له في العمل، أو اتجاها نحو نوع معين من الألبسة (17).

يعتبر مفهوم الاتجاه في هذا البحث متغيراً أساسياً. ولذا فمن المنطق و الطبيعي التعرض له بشكل مفصل حتى يتضح أكثر فأكثر و لا يختلط مع المفاهيم و المصطلحات التي تقترب منه، و التي نجدها في بعض المؤلفات تتخذ نفس المعنى أو القصد.

لذا سيقوم الباحث بمناقشة مفهوم الاتجاه و بعض المفاهيم الأخرى المرتبطة به، لإبراز خصوصياته و انفراده كبعد نفسي عن بقية المفاهيم الأخرى.

بعض مبررات استعمال مقاييس الاتجاهات النفسية في اختيار المدرسين.

يرى الباحث أنه قبل التعرض إلى مبررات استعمال مقاييس الاتجاهات عند اختيار المدرسين، يجب الإشارة إلى بعض التساؤلات التي تطرح حول أدوات القياس عموماً ومقاييس الاتجاهات خصوصاً، ومن بين هذه التساؤلات يطفو على السطح التساؤل الرئيسي التالي وهو:

إلى أي مدى يمكن أن ننق في الدرجات المتحصل عليها من جراء تطبيق مقاييس الاتجاهات النفسية ؟

في الحقيقة أن مثل هذا التساؤل ليس حكراً على مقاييس الاتجاهات النفسية فقط دون غيرها، بل نجده ينطبق على الكثير من أدوات القياس المتوفرة والمستعملة بشكل

واسع في العديد من الميادين لدى الباحثين في مجمل العلوم الإنسانية، فنفس التساؤل يمكن طرحه مثلا على تقنية تحليل المحتوى Analyse du contenu بحيث لا يمكن أن تكون فجوة متغيرة في درجتها بين الذات المنتجة لهذا المحتوى والفعل المنتج الذي هو الرسالة الموجهة للاتصال ؟

كذلك الشيء نفسه ينطبق على الاختبارات سواء التي تقيس القدرات أو الشخصية، لأننا نعلم حاليا أن الشخصية ذات طابع دينامي متحرك، متغير باستمرار ونظرا لديمومة تفاعلها هذا، فهي تكتسب الخبرة بشكل دائم، فمثلا لحظة تطبيق الاختبار قد يكون الشخص يفتقد للإجابة الصحيحة إذا كان الاختبار يهدف لقياس القدرات وقد يتم تصنيف الفرد وفقا للإجابة المسجلة، مع العلم أن نفس الشخص المصنف قد يعرف الإجابة الصحيحة بعد تجاوز الموقف الإختباري مباشرة.

إذن أمن المنطق الحكم على قدراته وتصنيفه بشكل دائم نسبيا رغم انه اكتسب فيما بعد الإجابة الصحيحة ؟

والواقع يكون أكثر مع الاختبارات الإسقاطية مرورا بالاستمارة والاختبارات التحصيلية، فهذه الأخيرة رغم توفر أمام القائم بالتقدير المادة البيداغوجية المراد قياسها والتي يمكن ملاحظتها ولمسها الشيء غير المتوفر بالنسبة للأبعاد النفسية الأخرى التي تخضع للقياس، مع هذا ان العديد من البحوث أكدت أن المصحح يطلق على نفس المحتوى البيداغوجي حكمين أي تقديرين مختلفين إذا طلب منه تقديره مرتين عند طرفين زمنيين، ناهيك إن كانت نفس العملية تقوم بها مجموعة من المقدرين. وقد أثبتت الدراسات اختلافات من نمط آخر(18)*. فإن مثل هذا الطرح، وكأنه يريد أن يقول للدارس في العلوم الإنسانية لا تبحث.

غير أن هذا التصور، في الحقيقة، لا يجب أن يثبط عزم الباحثين، بل يجب اعتباره حافزا قويا لبذل المزيد من الجهود لترقية وتطوير ما هو موجود من أدوات وعلى فرض أنه تم تحقيق الطموح السابق فهذا التساؤل يبقى قائما لأن في كثير من الأحيان، مجمل الأبعاد النفسية المراد قياسها لا يمكن إخضاعها للقياس المباشر، كما هو الحال في العلوم التطبيقية، ذلك راجع لأنها استعدادات كامنة داخل الذات البشرية، ومثل هذا التساؤل قد عرف التاريخ ما يشابهه، و هو إلى أي حد يمكن اعتبار الدراسات الإنسانية

علما قائما بذاته ؟ رغم أن الكثير من التخصصات الإنسانية وصلت بها درجة التقدم إلى القيام بتجارب على نطاق واسع. ومع هذا التقدم المذهل هناك من يصير على أن تكون التجربة في الدراسات الإنسانية تكتنفها نفس الإجراءات التي تعرفها التجربة في العلوم التطبيقية.

إن مثل هذا الاعتقاد وغيره، راجع إلى ظاهرة عدم الاعتراف بأن العلوم تختلف باختلاف المواضيع التي تدخل في مجالها والمنهج أو الطريقة التي يجب أن تتم بها دراسة هذه المواضيع.

تشير الوقائع ان هذه الأدوات التي تستعمل للقياس في مجال العلوم الإنسانية قدمت الكثير من النتائج الملموسة التي أستفيد منها ولا تزال الإنسانية تستفاد منها على نطاق واسع. ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال إستفادات المجتمعات من مجهودات فرنسيين قالتون Francis Galton، سبيرمان Spearman، تسانلي هول Stanly Hole، ألفريد بينيه Alfred Binet، ترممان Terman، وكسلر Wechler، روشاخ Rorschach، ليكرت Likert، ترستون Thurston، وبياجيه Piaget أحمد زكي صالح، عبد العزيز القوصي، عماد الدين إسماعيل، يوسف مراد، رمزية الغريب، فؤاد البهي السيد، والقائمة طويلة.

وفي الخلاصة يمكن ان نطرح سؤالا آخر وهو:

متى يكون التعبير اللفظي او الكتابي للشخص يغير ما يشعر به فعلا كما هو الحال مثلا في مقاييس الاتجاهات ؟.

- 1- إذا طلب من المفحوص التعبير عن امور تسبب له حرجا.
- 2- إذا شعر المفحوص انه عندما يدلي باستجابة مغايرة لما يحس به فعلا يحصل على إرضاء المستجوب.

3- إذا شعر أن تجنب التعبير الحقيقي عما يشعر به فعلا يجنبه التعرض لعقوبة معينة.

- 4- إذا شعر المفحوص أن العملية عبارة عن تسلية وليست عملا جادا. .. الخ.
- لذا فإنه عند تجنب هذه الظروف عند تطبيق مقاييس الاتجاهات أو أدوات القياس الأخرى، فليس هناك من دواعي أمام المفحوص لعدم تسجيل شعوره الحقيقي. فإن من الضروري توفير هذا المناخ خاصة إذا علمنا أهمية القياسات الموضوعية وما تقدمه من فائدة عملية على المستوى الفردي أو الجماعي.

إن موضوع الاتجاهات لم يحظ باهتمام العلماء إلا في وقت متأخر نسبياً، فإن أهميته العلمية المتنامية بصورة خاصة جعلته يحتل مركزاً هاماً بين الموضوعات الملحة في علم النفس خلال العقود الأخيرة. والحقيقة أن الدراسات الأولى التي تناولت الاتجاهات تعود إلى تشديد بعض العلماء على الدافعية ودورها في حياة الشخص. وقد ذهب مصطفى زيدان إلى القول بأن الشخصية هي "... مجموعة من الاتجاهات النفسية التي تتكون عند الشخص فتؤثر في عاداته وميوله وعواطفه وأساليب سلوكه كلها، وإنه على قدر فهمنا لاتجاهات الفرد يكون فهمنا لحقيقة شخصيته حيث أن التعليم الذي يؤدي بشكل مستمر إلى تكوين اتجاهات نفسية صالحة في التلميذ أكثر جدوى من التعليم الذي يؤدي إلى مجرد كسب المعرفة، إذ إن الاتجاهات النفسية يبقى أثرها دائماً بينما تخضع الخبرات المعرفية عادة لعوامل النسيان " (19)

ويؤكد دافيد ليندل David Lindle (20) على دور الاتجاهات في تكوين الشخصية والصبغة التي يتخذها سلوك الفرد في مختلف النشاطات الاجتماعية، بحيث إذا كان الاتجاه إيجابياً نحو مهنة معينة كما هو الحال بالنسبة للتدريس فقد تظهر عنده الحيوية والنشاط الفياض لبذل المزيد من الجهد والعطاء بشكل مستمر دون كلل أو ملل الشيء الذي يسقط على سلوكه المتعة والارتياح الذي يصل إلى درجة السعادة. إن هذه النتيجة أو الحكم يمكن اعتباره من الأسباب الهامة في استعمال مقاييس الاتجاهات في اختيار المدرسين. فقد وجد لويس كامل مليكة أنه " إذا عرفنا طبيعة اتجاه الفرد نحو موضوع أو موقف معين، أمكننا أن نتنبأ بوجهة سلوكه في حالة تعرضه لمنبه أو موقف معين في حالة توفر الفعل أمامه " (21) فلاتجاهات قدرة على التنبؤ بالسلوك المستقبلي للشخص، لذا فمعرفة الدرجة التي يحملها المترشح لمهنة التدريس تمكننا من معرفة مستوى فعاليته فيها.

فلا عجب إذن أن يحتل موضوع الاتجاهات مكانة هامة ليس في ميدان علم النفس فقط بل وفي العلوم التربوية والاجتماعية كافة، كدراسة التكيف الاجتماعي والسلوك القيادي والإدراك واختيار المدرسين والإخفاق المدرسي و الفشل الدراسي والمردودية والنشاطات الاجتماعية والإنتاجية والخدمية وغيرها، وقد أوصى الباحثون في علم النفس الاجتماعي بضرورة مراعاة اتجاهات الأفراد والجماعات أثناء توجيه هؤلاء نحو

النشاطات المناسبة وتنظيم هذه النشاطات. كما ان خبرة العاملين في الميدان التربوي تشير إلى أثر اتجاهات المدرسين والمشرفين الإداريين والدارسين في العملية التربوية برمتها. * " فالمدرس يمارس مجموعة من العمليات الاجتماعية المستمرة على مجموع التلاميذ ابتداء من تحقيق التوافق الذاتي، والتعاون والإدراك وحتى الضبط الاجتماعي، وهذا ما يؤكد الدور التربوي للمدرس بالنسبة للتلميذ، كما ان المدرس يغرس في الأفراد الشعور بالنحن ويدربهم عن طريق الخبرة على بعض الأدوار الاجتماعية، هذا فضلا عما يقدمه لهم من قيم علمية وثقافية واجتماعية" (22). وإلى جانب ما سبق ذكره عن بعض مهام المدرس الذي أحسن اختياره وفقا لطرائق علمية منها مراعاة الاتجاهات و الذي تم تكوينه بشكل ينمي باستمرار تلك الأبعاد النفسية التي تم كشفها في مرحلة الترشح لمهنة التدريس، يستطيع هذا الأخير ان يقوم بمهام أخرى منها :

- نمو التلميذ عقليا و نفسيا و ثقافيا و اجتماعيا.
- الكشف عن مواهب التلميذ و قدراته و تنميتها.
- تأصيل التفكير المنطقي لدى التلميذ بتنمية قدراته على التفكير و التأمل و البحث.
- تأصيل موروثات المجتمع الثقافية والاجتماعية وتأكيد اتجاهاته لدى التلميذ.
- ربط حياة التلميذ العلمية بالحياة اليومية وخبراته.
- تنمية القدرات والمهارات الاجتماعية لدى التلميذ ليكون قادرا على التفاعل مع الآخرين والاتصال بهم (23) .

وبالنظر إلى مختلف الأدوار السابقة التي يطالب المدرس القيام بها وإنجازها على أحسن وجه، يفترض أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط المعرفية، البدنية، النفسية التي تأتي الاتجاهات في مقدمتها، والتي تعتبر نزعات تؤهل الفرد للاستجابة بأنماط سلوكية متميزة نحو أشخاص أو حوادث أو أوضاع أو أفكار معينة.

وتحتل الاتجاهات النفسية أهمية بالغة بالنسبة للمدرسين خاصة وأن الأطفال أو التلاميذ أو الطلبة يقضون جزء غير قصير من مصدر حياتهم في المدرسة أو الثانوية أو الجامعة يخضعون أثناءه لتأثيرات مدرسيهم. ومن الطبيعي أن يكون التأثير إيجابيا وسليما من الناحية التربوية إذا كان المدرس مثابرا على عمله مهتما به حاملا سمة انفعالية إيجابية نحوه و التي أظهرتها الاختبارات التي خضع لها أثناء مرحلة الترشح و التكوين،

لذا فإن أحد الشروط الهامة لنجاح العملية التربوية والتعليمية يتوقف على حسن اختيار المعلم وإعداده إعداداً علمياً ونفسياً *.

يعتبر المدرس أهم العناصر الفعالة في العملية التعليمية والكفيل بإعداد الأجيال الصاعدة فهو يؤثر في التلميذ بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته الشيء الذي ينعكس على المجتمع

من خلال دور وفعالية التلاميذ الذين كانوا تحت تأثيره، وتتوقف هذه الانعكاسات على الشكل الذي تم به تكوين هذا المدرس وطبيعة الاتجاهات المتوفرة لديه. ولقد أثبت جون ليف John Leif ان المدرسين الذي لديهم اهتمامات واسعة واتجاهات إيجابية نحو مهنتهم يتمتعون بخصائص محبوبة لدى التلاميذ ومتفهمين أكثر لهم (24). ويذكر أمورسون وماك أنتير A Morrison Mc Intyre ان المدرس يعتبر نموذجاً يسعى التلاميذ إلى تقليده ويعتبر الموجه الأساسي لقدراتهم العقلية والمعرفية (25).

وفي هذا السياق نجد **يونس ناصر** يؤيد رأي الباحث بضرورة الالتزام بالأدوات العلمية في مرحلة اختيار المترشحين لمهنة التدريس حيث يؤكد "ان اختيار المدرسين وانتقائهم وفقاً للأساليب العلمية يلعب دوراً مهماً في مدى نجاحهم في مهنتهم، ويضيف قائلاً انه من الضروري ان يتم اختيار المدرس وفقاً لأسس علمية تكشف عن مدى صلاحية الفرد للتدريس ذلك لأن الاختيار السليم للمدرس هو أحد ضمانات نجاح عملية تكوينه. وبالتالي أحد شروط نجاحه في أدائه لمهنته.

ويؤكد في نفس الرؤية ان الأنظمة التربوية المتقدمة تعتمد على تطبيق أساليب كثيرة في انتقاء الأفراد الذي تتوفر فيهم صفات مناسبة لمهنة التدريس ومنها ميولهم واتجاهاتهم بحيث يجب أن يرغبون في مهنة التعليم و يحبون العمل فيها (26). إن هذا الطرح يؤكد على ضرورة الاعتماد على مقاييس علمية في الاختيار والتوجيه بالنسبة لكل التخصصات، خاصة مهنة التدريس، نظراً لدور المدرس وتأثيراته المختلفة على المتكون و ما ينعكس على المجتمع من جراء العملية التعليمية التي أصبحت أحسن استثمار.

فلا يخفى على أحد دور الاتجاهات وعلاقتها بالرضا عن المهنة فمثلاً في ميدان التربية والتعليم يرى " **موسى النبهان** " أن من المؤشرات الخطيرة التي ربما تشكل

نقطة الضعف الرئيسية في البناء التربوي العربي والذي انعكس على مستوى التنمية الضعيف هي السياسة المتبعة في فتح الباب للالتحاق بتخصصات مهنة التدريس والتعليم والتي هي أساس عملية بناء المجتمع فكريا وسلوكيا إلا " للنطيحة والمتردية وما أكل السبع " (27).

وفي نفس الاتجاه ذكر عفيف عبد الرحمان " أنه من الضروري الكشف عن الاتجاهات النفسية لدى المترشحين لمهنة التدريس وعدم ترك الباب مفتوح لكل وافد " (28)، ومع هذا لا يزال النظام التربوي عندنا لا يستعمل أدوات القياس المناسبة في توجيه المترشحين إلى التخصصات التي يمكن ان ينجحوا فيها مثل ما هو الحال في مهنة التدريس.

وتفيد معرفة اتجاهات الطلبة نحو مهنة التدريس إفادة بالغة في تطوير العملية التربوية التعليمية فالمدربين الذين يتبنون اتجاهات إيجابية في العملية التعليمية، يؤدون مهامهم بصورة أكفأ من المدربين الذين يتبنون اتجاهات سلبية نحو العملية التعليمية وقد أكدت أبحاث ماسكويتر Maskawitz جاكسون Jakson (29) على وجود علاقة إيجابية بين الاتجاهات ومستوى التحصيل الدراسي، ومعنى ذلك ان الاتجاه الإيجابي يؤدي إلى النجاح المدرسي والتحصيل العلمي الجيد. إن الاتجاهات الموجبة إزاء التعليم تعد المكون أو العامل الأساسي للرضا عن الدراسة. وتوجد شواهد كثيرة تؤكد على أن الطلبة الراضيين عن التكوين الذين يزاولونه يؤدون عملهم التربوي بتفوق كبير مقارنة بزملائهم غير راضيين، ويظهر ذلك من خلال الاختبارات التي تقيس المهارات الأكاديمية المختلفة (30).

وتلعب كذلك مؤسسات التكوين دورا كبيرا في تقوية الاتجاهات المرغوبة، وإضعاف وإزالة الاتجاهات غير المرغوب فيها، وتذكر أمل المخزومي (31) انه يجب على المدرس غرس الاتجاهات الإيجابية وتنميتها بشكل مستمر لدى الطلبة بحكم دور هذه الأخيرة في تحقيق رضا الفرد عن مهنته.

الهوامش

- (1) نصر المقابلة وآخرون، دراسة الاتجاهات قسم التربية الرياضية في جامعة اليرموك نحو تخصصهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة أبحاث اليرموك العدد الرابع 1996، ص 217-227.
- (2) أمل علي المخزومي، مرجع سابق، ص 7.
- (3) يوسف محمد الشيخ، جابر عبد الحميد جابر، سيكولوجية الفروق الفردية، ط4 دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص69.
- (4) Allport in G & DE Landsheer, G : Introduction à la recherche en éducation, 5ème ed. Armond Collin, Bourelhier 1982, p 72.
- (5) عباس محمد عوض، في علم النفس الاجتماعي، ط2 دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 27.
- (6) حمزة مختار، أسس علم النفس الاجتماعي، البيان العربي، جدة، 1992، ص، 244.
- (7) Morgan G King & N M Robinson : Introduction to psychology 6 TH, Mc Graw Hill, 1979, P 450.
- (8) كامل لويس مليكه، سيكولوجية الجماعات والقيادة، ج I، الهيئة المصرية، القاهرة، 1989، ص 67، 70.
- (9) عمر ماهر محمود، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988، ص76.
- (10) حامد عبد العزيز الفقي، سيكولوجية الفرد في المجتمع، دار القلم الكويت، 1984، ص 39.
- (11) الشيخ عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1992، ص 181.
- (12) أحمد محمد الزعبي، أسس علم النفس الاجتماعي، دار الحكمة، صنعاء، 1994، ص 183.
- (13) البهي السيد فؤاد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981، ص 188،
- (14) عبد الرحمان عيسوي، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981، ص 219، 220.
- (15) عمر ماهر محمود، مرجع سابق، ص، 135.
- (16) حمزة مختار، أسس علم النفس الاجتماعي، دار البيان العربي جدة، 1992، ص، 63،
- (17) Noiset G & Caverni J. P : Psychologie de l'évaluation scolaire, Paris, PUF, 1978, pp 15- 90

- (18) عبد الله عبد الدائم، التربية التجريبية والبحث التربوي، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت 1981، ص 377.
- (19) محمد مصطفى زيدان، السلوك الاجتماعي للفرد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1975 ص 196.
- (20) دافيد ليندال، مدخل إلى علم النفس ترجمة السيد الطواب، الرياض، 1990، ص، 120،
- (21) مليكه كامل لويس، مرجع سابق، ص، 69.
- (22) فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994، ص 228.
- (23) فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص 228، 229.
- (24) Leif G: O P CIT , PP 78- 91.
- (25) Morison , A Mc Intyre, D, O P CIT, p39.
- (26) يونس ناصر، طرائق التدريس، منشورات جامعة دمشق، 1996، ص، 246، 247،
- (27) موسى النيهان، البحث العلمي بين الضرورة الإنسانية والحصانة القومية مجلة المستقبل العربي، العدد 211، أكتوبر 1996، ص105،
- (28) عفيف عبد الرحمان، قطامي يوسف، اتجاهات الطلبة المدرسين في كلية تأهيل المعلمين العالية نحو مهنة التدريس، مؤتة للبحوث والدراسات، 1992، ص، 190،
- (29) مازكويش وجاكسون، في أمل المخزومي، مرجع سابق، ص 25، 29،
- (30) أمل المخزومي، مرجع سابق، ص 30 - 33،
- (31) نفس المرجع السابق، ص 35،